حين وصولها وتعريفها على رغبات الشعب . وقد استعدت الاوساط الوطنية في فلسطين لاستقبال اللجنة التي قابلت عددا من الوفود كما تلقت عرائض كثيرة . وقد اتفقت ٨٥٪ من العرائض على رفض البرنامج الصهيوني (٢٢٢ عريضة من اصل ٢٦٠) . وكل من استشارته اللجنة كان يؤمن بأن البرنامج لا يمكن تنفيذه الا بالقوة ، عدا يهود فلسطين الذين لم يتجاوز عددهم عشر السكان اذ لم يتورعوا عن تأييد المطالب الصهيونية وطلب وصاية انكلترة(٥٤) .

وقد وجدت بين مجموعة اوراق محب الخطيب ورقتان مطبوعتان توضحان ما دار بين اللجنة الدولية وسكان سورية الجنوبية (فلسطين) والمطالب التي قدموها على النحو التالي : « ١ — ان تكون بلادنا (سورية) التي تبتدىء شمالا بجبال طوروس وتنتهي برفح وغربا بالبحر المتوسط وشرقا بالبادية كتلة واحدة غير متجزئة مستقلة استقلالا تاما بلا حماية ولا وصاية ولا ما يغير معناها . ٢ — ان تكون مقاطعتنا سورية الجنوبية «فلسطين» التي هي جزء لا ينفك عن سورية مستقلة استقلالا داخليا تنتخب حكامها وتسن قوانينها الداخلية وفقا لرغائب سكانها الوطنيين وحاجات البلاد . ٣ — نرفض هجرة اليهود الى بلادنا رفضا باتا ونحتج على الصهيونية بكل قوانا ولا نرضى بحال من الاحوال ان تكون مقاطعتنا وطنا قوميا لليهود . أما اليهود الاصليون الموجودون في بلادنا قديما فاننا نعتبرهم وطنيين لهم ما لنا وعليهم ما علينا »(٥٥) . وقد سألت اللجنة وفد الاهالي في يافا « لماذا ترفضون المهاجرة الصهيونية ؟ وهل ترفضونها ابديا ام لمدة ؟ فأجابوا نرفضها ابديا لان البلاد بلادنا وهي عرب قبل اليهود وللاسباب الاقتصادية (وفصلوا الاسباب) »(٥٦) . وقد سألت اللجنة وفد الجمعية الاسلامية المسيحية في القدس « لماذا نرفضون المهاجرة الصهيونية ؟ فأجابوا : للاسباب الاقتصادية والجغرافية (كما ذكر اليافاويون) فسئلوا : وان لم يمكن رفض المهاجرة فماذا تعملون ؟ فأجابوا : اما ان نلقيهم في البحر او يردونا الى البادية »(٥٧) .

وقد قضت اللجنة ٤٢ يوما في انحاء متفرقة من المناطق السورية وفي ١١ يوليو تموز ١٩١٩ ارسل كنغ وكرين برقية الى ويلسون لخصا اراءهما حول الوضع في سورية « ان هناك امورا لا يمكن الخطأ فيها وهي الرغبة العميقة بالوحدة والاستقلال في سورية وفلسطين »(٥٨) . وكان من جملة الملاحظات التي أرسلت الى لندن عن طريق القاهرة في ١٩ يوليو « بأن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه الا بالقوة ، ضد رغبات العرب ، وان هناك رغبة عامة بالوحدة السورية »(٥٩) .

ووصفت توصيات اللجنة في ١٩١٩/٨/٢٨ في تقرير طويل :(٦٠) :

وكانت أهم التوصيات هي المتعلقة بفلسطين فقد بدأت اللجنة عملها وذهنها مهيأ مسبقا في صالح الصهيونية اذ كانت معجبة بنجاح أساليبها الحديثة ولكن واجهتها حقائق صريحة دفعتها الى التوصية بتعديل كبير للبرنامج الصهيوني المتطرف حين اجتمعت اللجنة بالصهيونيين الذين يتطلعون نحو تجريد كامل للسكان المحليين من غير اليهود بأشكال مختلفة من البيع(٦١) . « ... فاذا كان هذا المبدأ (اي مبدأ ويلسون) واذا كانت رغائب السكان في فلسطين سيعمل بها فيما يتعلق بفلسطين فيجب الاعتراف بأن السكان غير اليهود في فلسطين — وهم تسعة اعشار السكان كلهم تقريبا — يرفضون البرنامج الصهيوني رفضا باتا ... فتعريض شعب هذه حالته النفسية لمهاجرة يهودية لا حد لها ولضغط اقتصادي اجتماعي متواصل ليسلم بلاده — نقض شائن للمبدأ العادل الذي تقدم شرحه ، واعتداء على حقوق الشعب وان كان ضمن صور قانونية ... ولا ينبغي لمؤتمر الصلح ان يتجاهل ان الشعور ضد الصهيونية في فلسطين وسورية بالغ اشده وليس من السهل الاستخفاف به فان جميع الموظفين الانجليز الذين حادثتهم اللجنة يعتقدون ان البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه الا بالقوة المسلحة ويجب ان لا تقل هذه القوة عن